Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol.34/ No.6/ 2026 المجلد ٣٤/ العدد٦/ ٢٠٢٦

مُخلّصات الفعل المضارع لزمن المضي في سور الحواميم: دراسة نحويّة دلاليّة

لطيفه بنت خالد بن مبارك الخالدي جمال محمد أحمد عوض

قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل/ المملكة العربية السعودية

Lateefa.kh.alkhaldi@gmail.com gawad@iau.edu.sa

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٦/١/١٦ **تاريخ قبول النشر:** ٢٠٢٦/١/٢٩ **تاريخ نشر البحث:** ٢٩/ ٦/ ٢٠٢٦

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مَخلّصات الفعل المضارع لزمن المضي في سور الحواميم، وبيان دور السياق القرآني في توجيه دلالته الزمنية، وإبراز مرونة اللغة العربية في تَجاوز الدلالة الصرفية الأصلية للفعل المضارع متى اقتضت القرائن ذلك، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي القائم على استقراء الشواهد القرآنية من سور الحواميم وتحليلها في ضوء السياقين اللفظي وغير اللفظي.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الدلالة الصرفية للفعل المضارع تمثّل الأصل في تحديد الزمن، غير أنها قابلة للانصراف إلى زمن المضي بوجود مَخلّصات نحوية أو سياقية تزيل الاحتمال، وكشفت عن خصوصية سور الحواميم في توظيف هذه المخلّصات، حيث برز حضور القرائن غيرَ اللفظية إلى جانب القرائن اللفظية في توجيه الدلالة الزمنية بدقّة، مع غياب بعض المخلّصات النظريةَ التي تذكرها كتب النحو.

وبذلك تقدّم هذه الدراسة نموذجا تطبيقيًّا يبرز دقّة النظام اللغوي العربي في التعبير عن الزمن، ويؤكد تضافر الصيغة الصرفية والسياق القرآني في توجيه المعنى، بما يعكس ثراء العربية وإحكام بنيتها الدلالية.

الكلمات الدالة: الفعل المضارع، الزمن الماضي، الدلالة الزمنية، السياق القرآني، سور الحواميم

Disambiguating Devices of the Present Tense Verb for Past Time Reference in some Qur'anic Surahs: A Semantico-grammatical Study

Latifah Khalid M Alkhaldi Jamal Mohammed Ahmed Awad

Department of Arabic Language / College of Arts / Imam Abdulrahman Bin Faisal University / Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This study investigates the time indicators (mukhlisāt) that shift the present verb to a past-time reference in the seven surahs which begin with "Ha Meem" (Arabic: Ḥawāmīm), highlighting the role of Qur'anic context in directing temporal meaning. The term mukhlisāt denotes the verbal and non-verbal cues that disambiguate the temporal value of the present verb and determine its intended reference beyond its inherent grammatical tense. The study adopts a descriptive–analytical approach based on close observation and contextual analysis of Qur'anic evidence from the Ḥawāmīm surahs.

The findings reveal that while the present tense form constitutes the default grammatical indicator of time, it may be reinterpreted as denoting past time when accompanied by specific determiners that remove temporal ambiguity. The Ḥawāmīm surahs demonstrate a distinctive pattern in this regard, showing a notable reliance on contextual and syntactic cues-both verbal and non-verbal-to establish past-time reference with precision. At the same time, the absence of certain theoretically attested determiners underscores the textual specificity of these surahs and suggests avenues for further comparative research in other Qur'anic contexts. Overall, the study offers a focused linguistic model that illustrates the accuracy of

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

Arabic in expressing temporal relations and emphasizes the interplay between morphological form and contextual cues in shaping verbal meaning. It thus contributes to bridging grammatical theory with applied Qur'anic analysis and deepens the understanding of temporal interpretation in Arabic verbs.

Key words: Present Tense Verb, Past Tense Interpretation, Temporal Semantics, Qur'anic Context, The Ḥawāmīm Surahs

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي شرف هذه الأمة بإنزال كتابه العزيز هدى ونورا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيحظى الفعل في القرآن الكريم بمكانة بارزة، حيث تنوعت صيغه بين الماضي والمضارع والأمر، وهو ما جعله حقلاً خصبا لدارسي العربية وعلومها.

وقد جرى العرف على تقسيم الأفعال إلى أزمنة ثلاثة بحسب صيغها الصرفية، غير أن الاستعمال القرآني يكشف عن أبعاد أوسع، إذ لا تقتصر الدلالة الزمنية للفعل على صيغته المفردة، بل تتأثر بالسياق والقرائن، فيأتي المضارع – مثلاً– للدلالة على الماضي، أو الحال، أو الاستقبال، ولا يقتصر على الحال والاستقبال وحدهما.

ويبرز هنا دور السياق في ترجيح زمن بعينه وإقصاء سائر الاحتمالات، وهو ما يشبه عمل(المخلّص) الذي ينقّي الشيء ممَّا يخالطه.

ومن هذا المعنى انطلق هذا البحث في اعتماد مصطلح(المخلّصات) للدلالة على القرائن اللفظية وغير اللفظية التي تسهم في تحديد زمن الفعل وتخليصه من الاحتمال.

وقد وسم بـ:

(مخلّصات زمن الفعل المضارع لزمن المضي في سور الحواميم – دراسة نحوية دلالية)

وهو بحثٌ مستلٌّ من رسالة ماجستير موسّعة بعنوان:(مخلّصات زمن الأفعال من الاحتمال في سور الحواميم – دراسة نحوية دلالية)، **وقد وقع الاختيار على سورً آل حم ميدانًا للتطبيق لعدد من الأسباب، من أهمها:**

أولًا– أنها تمثل جزءا من القرآن الكريم، وارتباط الدراسة بها يرفع من قيمتها العلمية.

ثانيا– أنها تتكون من سبع سور متتالية في ترتيبها بالمصحف:(غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف،و الدخان، والجاثية، والأحقاف).

ثالثًا–أنها نزلت جميعها بمكة متتالية ومتتابعة، فقد نزلت أولًا السورة رقم(٤٠) ثم(٤١) ثم(٤٢) وهكذا إلى الرقم(٤٦).

رابعا– أن (الفعل) في هذه السور ورد كثيرا بدلالات زمنية متعددة بفعل المخلّصات.

خامسا– أنها تبدأ بحرف من مقطع واحد؛ مما يجعل منها باقة قرآنية تجذب الباحث للدراسة والتحليل.

سادسا– أن الحرف الأول وهو(الحاء) ورد في هذه السور، ولم يتكرر خارجها، ثم إنه الحرف الوحيد الذي تكرر(٧) مرات من بين الحروف المقطعة كلها، ولم يرد من الحروف المقطعة حرف آخر تكرر بأحد مضاعفات الرقم(٧).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أما أهمية الدراسة فتتجلى في أمور، أبرزها:

أولًا– أنها مرتبطة بالقرآن الكريم الذي هو أفصح الكلام وأكمله.

ثانيًا– أن(الزمن) موضوعها، وهو أحد الموضوعات التي أوسعها النحاة دراسة إلا أنهم لم يفردوا له عنوانا خاصًا أو بابا مستقلا.

ثالثًا– أن(الفعل) ركن مهمٌ في كل اللغات، إلا أن له ميزة في اللغة العربية تدفع الباحث وتشده إلى دراسته، وهي أنه قد يخالف الإسناد الوضعي للأزمنة الفعلية ويحقّق المعنى المنشود في ذات الوقت.

رابعا– أنها تظهر ثراء اللغة العربية ومرونتها التي تسمح لأزمنة الأفعال بأن تتقارض.

أما **مشكلة الدراسة**، فتتمثل في الكشف عن المخلّصات اللفظية وغير اللفظية التي أسهمت في تخليص الفعل المضارع إلى زمن المضي في سور آل حم، وبيان أثرها في توجيه الدلالة الزمنية للفعل وإخراجه من أصله الدلالي إلى غيره.

وينبثق من هذه المشكلة سؤال رئيس مفاده:

ما المخلّصات التي توجّه دلالة الفعل المضارع إلى زمن المضي في سور آل حم؟ وما أثرها في المعنى القرآني؟

ويتفرع عنه عددٌ من الأسئلة الفرعية، من أهمها:

- ما أنواع هذه المخلّصات؟
- وما أثر السياق القرآني في تحديد الزمن المقصود؟
- وكيف تتضافر الصيغة الصرفية للفعل مع القرائن النحوية والدلالية؟
- وإلى أي مدى تكشف هذه المخلّصات عن مرونة العربية وثرائها الدلالي في التعبير القرآني؟

أما أهداف الدراسة، فهي تسعى إلى:

أولًا– الوقوف على مخلّصات زمن الفعل المضارع لزمن المضي بالتطبيق على سور آل حم.

ثانيا– بيان أثر السياق في تحديد الزمن المقصود.

ثالثًا– إظهار عناية العرب بالمعنى والقصد.

رابعا– إظهار تضافر دلالة الزمن الصرفي للفعل والزمن النحوي المستفاد من السوابق واللواحق والقرائن الحالية والمقالية.

خامسا– تحقيق الأولويات البحثية لبرنامج:(ماجستير الآداب في قسم اللغة العربية) بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، التي كان من ضمنها:(الدراسات النحوية والصرفية التراثية) و(الدراسات النحوية والصرفية الحديثة).

أما الدراسات السابقة، فقد تناول بعضها موضوع الزمن في الفعل المضارع من زوايا متعددة، يلتقي بعضها مع هذه الدراسة في أصل الفكرة، ويختلف عنها في مجال التطبيق أو في نوع الزمن المدروس، ومن أبرزها:

- **دراسة أعدها الباحث: د. أحمد أبو الحجاج سليمان أحمد.**

بعنوان: **(مخلّصات الفعل المضارع للاستقبال وأثرها في المعنى والإعراب).**

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وهو بحث منشور في المجلة العلمية بجامعة الأزهر– كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا، العدد: التاسع عاشر– عام: ٢٠٢٢م.

وقد ركّز صاحبها على تخليص المضارع للاستقبال بواسطة القرائن اللفظية العاملة وغير العاملة، وبيان المخلّصات التي تخلص الفعل المضارع للاستقبال باعتبار زمن المتكلم، بعد أن كان صالحا للحال والاستقبال معا، وأثر ذلك في المعنى والإعراب، معتمدا على استقراء الشواهد والاستعمالات وكلام النحويين حول أزمنة الفعل المضارع.

وقد قسم دراسته إلى ثلاثة فصول:

الأول منها بعنوان: المخلّصات اللفظية العاملة.

والثاني بعنوان: المخلّصات اللفظية غير العاملة.

والثالث بعنوان: المخلّصات غير اللفظية.

وانتهت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها:

1- أن الأصل في الفعل المضارع دلالته على الحال، ويتخلص للاستقبال بواسطة قرائن لفظية أو معنوية، والأصل في المنصوب دلالته على المستقبل عبر تأثيرين، أحدهما: لفظيٌّ بالحركة، والآخر: معنويٌّ نُقل عبره إلى الاستقبال، سواء بطريق المباشرة أو بالواسطة.

2- أن جميع جوازم الفعل المضارع تخلصه للاستقبال، ما يجزم فعلاً واحدا كـ:(لام الأمر، ولا الناهية)، وما يجزم فعلين كـ: (أدوات الشرط)، وعللها مختلفة.

ولا يتخلص بـ(لم، ولما)؛ لأنهما يقلبانه للمضي.

3- يتخلص للاستقبال –أيضا– بـ:(إذ)،و(ربما)،و(لام الابتداء)، و(لو المصدرية)، و(إن)، و(ما)، و(لا)، و(ليس)، خلافاً لمن منع ذلك.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراستين:

تتفق الدراستان في الفكرة العامة، وهي: مخلّصات الفعل المضارع، إلا أن العلاقة بينهما علاقة تخصيص من وجه ومخالفة من وجه آخر؛ إذ إن الدراسة السابقة تناولت مخلّصات الفعل المضارع لزمن الاستقبال في المدونة العربية عامة، بينما تتصرف هذه الدراسة إلى مخلصات الفعل المضارع لزمن المضي على وجه الخصوص، مع حصرها في سور آل حم.

وتختلف الدراستان من حيث المنهج؛ فالدراسة السابقة ذات طابع نظري يغلب عليه التتبع والتقعيد، في حين تجمع هذه الدراسة بين الجانب النظري والتطبيقي، مع تركيز خاص على السياق القرآني ودوره في نقل دلالة المضارع من الحال أو الاستقبال إلى المضي.

- **ودراسة بعنوان: (أزمنة الفعل في القرآن الكريم دراسة نحوية وصفية) للباحث: سعد الله فتح الله رسول.**

وهو بحث(غير منشور) مقدم لنيل درجة الماجستير في النحو والصرف، من كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الاسلامية بالسودان، عام: ٢٠١٥م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يتكون من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس، وقد جاءت الفصول على النحو الآتي:

- الفصل الأول: وهو دراسة الزمن في اللغة العربية، وقد قسم إلى ثلاثة مباحث: مفهوم الزمن، الفعل والزمن، السياق والجهة والزمن.
- الفصل الثاني: هو دراسة للفعل الماضي، وقد ضم ثلاثة مباحث: زمن الماضي في الفعل الماضي، زمن الحال في الفعل الماضي، زمن الاستقبال في الفعل الماضي في القرآن الكريم.
- الفصل الثالث: وهو لفعلي المضارع والأمر وزمنها، وقد حوى خمسة مباحث: الفعل المضارع، وزمن الحال للفعل المضارع في القرآن الكريم، وزمن الاستقبال للفعل المضارع في القرآن الكريم، وزمن الماضي للفعل المضارع في القرآن الكريم، والفعل الأمر ودلالته الزمنية في القرآن الكريم.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراستين:

تتفق الدراستان في اتخاذ القرآن الكريم ميدانا للبحث، وفي الاهتمام بدلالة الزمن في الفعل المضارع، إلا أن الدراسة السابقة تناولت القرآن الكريم كاملاً، مما اقتضى الإيجاز وعدم الاستقصاء، ويغلب عليها الطابع الوصفي النظري.

أما هذه الدراسة، فتتميز بالتخصيص والعمق؛ إذ تقتصر على سور آل حم، وتركّز على ظاهرة بعينها، هي: تخليص الفعل المضارع لدلالة المضي، مع الجمع بين التحليل النظري والتطبيق السياقي، واستقصاء مواضع الظاهرة وتحليلها تحليلاً دقيقاً، وهو ما لم تتجه إليه الدراسة السابقة.

أما المنهج المتبَّع في هذه الدراسة، فقد اقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد المنهج الوصفي، القائم على وصف مخلّصات زمن الفعل المضارع لزمن المضي، ومن ثَمَّ دراستها وتحليلها بالتطبيق على سور آل حم.

أما خطة الدراسة فقد رتبتها على النحو الآتي:

- **المقدمة:** وأشرت فيها إلى أهمية الدراسة، ومشكلتها، وأهدافها، والدراسات التي سبقتها، ومنهجها، وخطتها، وإجراءاتها.
- **التمهيد:** وهو على **ثلاثة أقسام:**
  - **قسم في تعريف (المضارع) لغة واصطلاحا.**
  - **وقسم في اختلاف العلماء في دلالته الزمنية.**
  - **وقسم في دلالته على الزمن الماضي.**
- **المحور الأول: مخلّصات الفعل المضارع لزمن المضي (اللفظية العاملة).**
- **المحور الثاني: مخلّصات الفعل المضارع لزمن المضي (اللفظية غير العاملة).**
- **المحور الثالث: مخلّصات الفعل المضارع لزمن المضي (غير اللفظية).**
- **الخاتمة:** وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.
- **المراجع:** وذكرت فيها مصادر الدراسة ومراجعها.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أما عن طرقها وإجراءاتها: فقد ربطت بين الجانبين: (النظري، والتطبيقي)، وذلك بأني بدأت بالجانب النظري، ثم يليه مباشرة الجانب التطبيقي الذي يمثله في السورة، ورتبت الشواهد بحسب تسلسلها في سور آل حم، وعند كثرة الظواهر التطبيقية في السور كنت قد اكتفيت بتحليل نماذج مختارة منها في متن الدراسة، مع التنبيه في السياق نفسه إلى مواضع بقيتها في السور هروبا من الإطالة والتكرار.

هذا، وأسأل الله أن ينال هذا العمل القبول، وأن ينتفع به.

مخلّصات زمن الفعل المضارع من الاحتمال في سور الحواميم

يتميز الفعل المضارع في اللغة العربية بمرونته الدلالية، إذ يعد أكثر الأفعال اشتراكا زمنيًّا لما يتضمنه من قابلية للانصراف إلى الأزمنة الثلاثة: الماضي، والحال، والاستقبال، تبعا للسياق والعوامل المؤثّرة فيه.

فدلالته الأصلية على: (الحال أو الاستقبال) ليست مقصورة عليه، إذ قد يخلص في مواضع مخصوصة إلى زمن المضي، أو يستعمل للدلالة على زمنٍ عامٍ يتجاوز حدود اللحظة الآنية.

ومن هنا، تبرز الحاجة إلى أدوات وقرائن نحوية وسياقية تُخلّص دلالته وتعين زمنه بدقة، وهو ما يبرز عمق البنية الزمنية في التعبير العربي القرآني.

وقد جاء هذا البحث ليكشف عن هذه المرونة الزمنية في سياق سور آل حم، مستقصيا المخلّصات التي تصرف دلالة الفعل المضارع إلى زمن المضي، معتمدا على المنهج الوصفي في تتبع الشواهد القرآنية وتحليلها، ومبينا أثر المخلّصات اللفظية وغير اللفظية في توجيه الزمن داخل النص القرآني.

تمهيد:

القسم الأول- تعريف (المضارع) لغةً واصطلاحا:

المضارع لغة: هو التشابه، قال ابن فارس: " فَأَمَّا الْمضَارعَةُ فَهِي التَّشَابه بَين الشَّيئَين. قَال بَعْض أَهْل الْعلْم: اشْتقَاقُ ذَلك من الضَّرع، كَأَنَّهما ارْتضعا من ضرعٍ واحد"[١:ص٣٩٦]، وورد في لسان العرب "والمضارِع: المشْبِه. والمضارَعةُ: المشابهة. والمضارعة للشَّيء: أَن يضارِعَه كأَنه مثْلُه أَو شبْهه"[٢:ص٢٢٣].

الفعل المضارع اصطلاحا: هو ما دَلَّ عَلى زماني: الحال، والاستقبال[٣:ص٥٣]، أو هو ما دلَّ على حدوث شَيءٍ في زمن التكلم أو بعده، وسمي مضارعا؛ لأنّه ضارع الاسم من عدة جهات؛ أحدها: أنه صالح للحال والاستقبال، ومنها: أنه يقع مواقع الاسم ويؤدي معانيه، فيكون صفة كالاسم، فيقال: مررت برجل يكتب، ومررت برجل كاتب، ومنها: أنَّ لام الابتداء تدخل عليه، وهي تختص بالأسماء، فيقال: إن زيدا لقارئ، وإن زيدا ليقرأ [٤:ص٢١٠-٢١١].

ومنها أن المضارع يجري على اسم الفاعل في حركاته وسكونه، فلمَّا أشبه الفعل المضارع الاسم من هذه الأوجه؛ استحق جملة الإعراب الذي هو الرفع، والنصب، والجزم؛ ولكل واحد من هذه الأنواع عامل يختص به"[٥: ص٤٩].

القسم الثاني- اختلاف العلماء في دلالته الزمنية:

اختلف العلماء في الدلالة الزمنية للفعل المضارع على خمسة أقوال:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

القول الأول: ما رآه سيبويه والجمهور، أنه للحال والاستقبال حقيقةً، قال سيبويه: "وإما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"[٦:ص١٢]؛ وذلك لأن إطلاقه على كلٍّ من الحال والاستقبال لا يتوقف على مخلّص بخلاف إطلاقه على الماضي؛ فإنه مجاز لاحتياجه إلى مخلّص.

القول الثاني: كونه حقيقة في الاستقبال، ومجازا في الحال[٧:ص٥٩٥].

القول الثالث: وهو منسوب للزجاج، أنّه لا يكون إلا للمستقبل، وأنكر وجود زمن الحال في كلام العرب؛ لأنَّ الفعل بمجرد النطق به صار ماضيا، فالزمن قصير لا يسع الفعل أن يكون للحال الآني؛ ولأنَّ فعل الحال لو كان موجودا في كلامهم لجعلوا له بناء يخصُّه[٨:ص١٨٣].

القول الرابع: ما اختاره السيوطي [٩:ص٣٦]، وهو أنه حقيقة في الحال، مجاز في الاستقبال، وذلك ما عليه الرازي أيضا [١٠:ص٩٥].

القول الخامس: أنه لا يكون إلا للحال، وهو رأي منسوب لابن الطراوة [٨:ص١٨٦].

ويعدُّ الفعل المضارع فعلاً مهمًّا في الدرس النحوي واللغة العربية، وقامت عليه كثير من الدراسات عامة، وفي القرآن خاصة، وسبب ذلك بنيته، وما اختص به، وهو أنه الفعل الوحيد– على الصحيح– الذي يأتي معربا، ووقوع الحدث فيه لا حدود له، ويصعب ضبطه؛ فقد تدل صيغته على الحال أو الاستقبال أو الماضي، وقد يكون زمنا مستمرا، أو مستوعبا للزمن كاملاً.

وفي دراسة الفعل المضارع في القرآن الكريم، قد يكون الزمن ملغيا تماما في هذا الفعل، فيكون دالا على الأبدية كما في قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ٤﴾ [الإخلاص: ١–٤]، فهذا دليل على أن الفعل المضارع يخرج في القرآن عن دلالته التي عرف بها إلى دلالة أكبر وأعم؛ فدلالته قد تخرج عن المعهود، وتعدل عن الصورة الأصلية إلى صور أخرى، قال ابن الأثير: "اعلم أيها المتوشح لمعرفة علم البيان أن العدول عن صيغة الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة، الذي اطلع على أسرارها [١١:ص١٤٥].

القسم الثالث– دلالته على الزمن الماضي:

يستعمل الفعل المضارع في أصل وضعه للدلالة على الزمن الحاضر أو المستقبل، فيكون حينئذ حقيقةً، وهو ما يعبَّر عنه بـ(الزمن الصرفي)، أما إذا استعمل للدلالة على الزمن الماضي، فإنه يعد مجازا، يراد به تحقيق غرضٍ بلاغي يستفاد من دلالته الأصلية، كـ: الاستمرارية، والتجدد، والديمومة، والتكرار.

ويستدل على هذا التحول في الدلالة بالقرائن اللفظية والمعنوية، المتمثلة في السوابق واللواحق ودلالة السياق، وهو ما يعرف بـ(الزمن النحوي).

وقد أشار سيبويه إلى هذا الاستعمال بقوله: "وقد تقع نفعل في موضع فعلنا في بعض المواضع، واعلم أنَّ أسير بمنزلة سرت إذا أردت بأسير معنى سرت"[٦:ص٢٤].

وقال ابن عطية: "فائدة سوق المستقبل في معنى الماضي الإعلام بأنَّ الأمر مستمر"[١٢:ص١٧٩].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وصرح بمعنى الديمومة في المضارع أبو حيان في تفسير قوله تعالى:﴿قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ٢١﴾[الأنفال: ٢١] "وجاءت الجملة النافية على غير لفظ المثبتة، إذ لم تأت وهم ما سمعوا لأن لفظ المضي لا يدلُّ على استمرار الحال ولا ديمومته بخلاف نفي المضارع، فكما يدلُّ إثباته على الديمومة في قولهم: هو يعطي ويمنع كذلك يجيء نفيه" [١٣:ص٤٧٤].

وإن دلالة الفعل المضارع على زمن المضي تكون في مواضع، منها:

- **إذا اقترنت به (لم) أو (لما)**[14:ص٨١]، نحو: ﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ ١٧﴾[الأنفال: ١٧]، وقد اجتمعتا في قوله تعالى:﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ ٣٩﴾ [يونس: ٣٩].
- **إذا دخلت عليه (لو) الشرطية**[٩:ص٣٧]، نحو: ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ٦١﴾ [النحل:٦١] وهو الأكثر[١٥: ص٣٢٧].
- **عندما تدخل عليه إذ** [9:ص37]، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ ٣٧﴾ [الأحزاب: 37]، أي قلت.
- **عندما تدخل عليه (قد) التقليلية**[15:ص328]، مثل:

"قد أترك القرنَ مصفرًّا أنامله"

على خلاف ما إذا لم تكن للتقليل[9:ص41].

- **إذا دخلت عليه (ربما)** [٩:ص٣٧]، يقول النحاة: لأنها تختص بالدخول على الفعل الماضي، فعندما تدخل على المضارع تصرفه إلى الماضي[١٥:ص٣٢٨]، وذلك كقول الشاعر:

ربَّما تكره النُّفوس من الأمرِ لها فرجةٌ كحَلِّ العقَال

- **إذا كان المضارع حالًا عامله فعل ماضٍ**[15:ص328]، نحو: (أقبل الأستاذُ يضحك)
- **حكاية الحال الماضية:** ويقصد بذلك أن يعبر الفعل المضارع عن الحدث الماضي بما يدل على الحاضر استحضارا لصورته في الذهن، كأنه مرئي في وقت الإخبار، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ٤٩﴾ [البقرة: 49]، فسوم فرعون بني إسرائيل سوء العذاب وتذبيح الأبناء أحداث ماضية، غير أنه عبر عنه بالفعل الذي يدلُّ على الحال، وهو المضارع فقال (يسومونكم) و (يذبحون) وذلك لقصد إحضار مشهد التعذيب أمام العين[15: ص328].

جاء في المغني: "أنهم يعبرون عن الماضي والآتي كما يعبرون عن الشيء الحاضر؛ قصدا لإحضاره في الذهن، حتى كأنه مشاهد حالة الأخبار.. ومثله:﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا ٩﴾[فاطر: ٩]، قصد بقوله سبحانه وتعالى: "فتثير" إحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة من إثارة السحاب تبدو أولًا قطعا، ثم تتضام متقلبة بين أطوار، حتى تصير ركاما"[١٦:ص٩٠٥-٩٠٦].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

– **أن يقع خبرا لكان أو إحدى أخواتها**، كقولك :(كان زيد يتصدق)، فهو إخبار بتصدُّق زيد، فهو ماضٍ لدلالة (كان) عليه[13:ص٩٤].

وفيما يلي تطبيق ذلك على سور آل حم:

المحور الأول: مخلّصات الفعل المضارع لزمن المضي (اللفظية العاملة).

➢ **النفي بـ (لم)**

(لم) من حروف جزم الفعل المضارع ونفيه، ويقلب الفعل المضارع من دلالته على الحاضر إلى دلالته على الماضي، قال ابن يعيش" فأما (لَم)، فقال سيبويه[٦:ص١١٧]: هو لنفي (فعل)، يريد أنه موضوع لنفي الماضي، فإذا قال القائل: (قام زيدٌ)، كان نفيه: (لم يقَم)" [٤:ص٣٥]، وقال ابن هشام: "لم: حرف جزم، لنفي الفعل المضارع، وقلبه ماضيا" [١٦:ص٣٦٥].

❖ **ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى:** ﴿۞ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ ٢١﴾ **[غافر: ٢١].**

فإنَّ (لم) قلبت معنى الفعل (يسيروا) إلى حال الماضي، وقد أشار الطاهر بن عاشور إلى أن الاستفهام تقريري، وهو الدَّاخل عَلَى نَفْيٍ فِي الْماضي بِحرف (لم)، وهذا التقرير للذين ساروا من قريش ونظروا آثار الأمم الذين أهلكها الله، فأهل قريش شاهدوا ذلك في رحلتي الشتاء الصيف[١٧:ص١١٩].

❖ **أما قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ ٧٨﴾**[غافر: ٧٨].**

(لم) في الآية الكريمة صرفت دلالة الفعل المضارع (نقصص) إلى الزمن الماضي، فالمعنى: ما قصصنا، وقد أورد ابن جرير خبرا عن عليٍ بن أبي طالب– رضي الله عنه– فقال: " قال: بعث الله عبدا حبشيًّا نبيًّا، فهو الذي لم نقْصص عليك"[١٨:ص٣٨٦].

❖ **ومن ذلك قوله تعالى:** ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٢﴾**[غافر: ٨٢].**

قلبت (لم) معنى الفعل المضارع (يسيروا) إلى المضي، فالفعل (يسيروا) وإن جاء بصيغة المضارع، إلا أن دلالته بعد دخول (لم) صارت دالّة على الماضي، وقد جاء النفي هنا في سياق استفهامٍ مسبوق بالفاء، فكان الاستفهام إنكاريًّا تقريريًّا، غرضه توبيخ المخاطَبين على ترك السير الذي يترتب عليه النظر والاعتبار.

وقد بين ابن عاشور أن هذا الاستفهام مفرَّع على قوله تعالى: ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ﴾[غافر: ٨١]، فناسب أن ينكر عليهم ترك السير في الأرض المؤدي إلى مشاهدة آثار الأمم التي أهلكها اللهَ لما كذّبت رسله، فالسير المنفي بـ(لم) ليس مطلق السير، وإنما السير المقصود به الاعتبار بعواقب المكذّبين. [١٧:ص٢١٩]

وعلى هذا، فإن (لم) لم تستعمل لمجرد النفي، بل لإفادة الإنكار على ترك فعل كان متحقق القدرة في الزمن الماضي، إذ لو وقع هذا السير على وجهه الصحيح لأدى إلى النظر في عاقبة الذين من قبلهم، ومن ثم إلى الاتعاظ والازدجار.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ويتأكد هذا المعنى بتكرار هذا الأسلوب في السورة نفسها في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾[غافر: ٢١]، حيث جاء النفي بـ(لم) في الموضعين لقلب دلالة الفعل إلى الماضي، ومحاسبة المخَاطبين على موقف سابق ثابت، مع اختلاف السياق بين آيات الإنذار وآيات الامتنان.[١٧:ص٢١٩]

❖ **ومنه قوله تعالى:** ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ١٥﴾ **[فصلت: ١٥].**

فإن (لم) قد أحالت دلالة الفعل المضارع إلى الماضي، وفي ذلك قال ابن عاشور:"وجملة (أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) جملة معترضة، والواو اعتراضية، والرؤية علمية، والاستفهام إنكاري، والمعنى: إنكار عدم علمهم بأن الله أشد منهم قوة حيث أعرضوا عن رسالة رسول ربهم" [١٧:ص٢٥٧].

وهذا ما ذهب إليه الألوسي في تفسير "أو لم يروا" أي أغفلوا ولم ينظروا أو ولم يعلموا علما جليا شبيها بالمشاهدة والعيان[19:ص363]، فإنَّ (لم) قد أحالت دلالة الفعل (يروا) إلى الماضي.

❖ **ويدخل في ذلك قوله تعالى:** ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٥٣﴾ **[فصلت: ٥٣].**

فـ"أولم يكف بربك"، أي: كفى بربك، فيكون معنى الآية قريبا من معنى قوله تعالى:﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ٤٣﴾ [الرعد: ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ ٥٢﴾ [العنكبوت:٥٢].

ومما ورد في هذا الباب: سورة غافر (٥٠، ٦٩، ٧٤، ٨٥)، وسورة الشورى (٢١)، وسورة الدخان (٢١)، وسورة الجاثية (٨، ٣١)، وسورة الأحقاف (١١، ٣٣، ٣٥).

ولم ترد (لما) الجازمة ضمن المخلّصات العاملة في سور آل حم.

المحور الثاني: مخلّصات الفعل المضارع لزمن المضي (اللفظية غير العاملة).

➢ **(ما) الموصولة**

يكون الفعل المضارع بمعنى الماضي بعد (ما) الموصولة، وتقع على ذوات ما لا يعقل، وعلى صفات من يعقل[١٥: ص١٣٠].

❖ **قال تعالى:** ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ ١٩﴾**[غافر: ١٩].**

الفعل المضارع (تُخْفِي) وقع بعد (ما) الموصولة، فدل على الماضي، أي: وما أخفته الصدور، لا على الإخفاء المتجدد فقط .

وقد بين الطبري أن المراد: ما أضمرته القلوب وخبأته الصدور من نيات وعزائم عند وقوع النظر، فالله تعالى يعلم ما خانت به الأعين بالنظر، ويعلم ما أخفته الصدور حينئذ من إرادة السوء والعزم عليه. [١٨:ص٣٠٣]

وعلى هذا، فإن صيغة المضارع في (تُخْفِي) جاءت للدلالة على الاستمرار في علم الله، مع كون الحدث المراد ماضيا متحققا، وهو ما أخفته الصدور بالفعل عند وقوع الخيانة بالنظر، فدلالة المضارع هنا ليست على الزمن المستقبل، وإنما سيق على سنن العربية للدلالة على تحقق الفعل وثبوته، مع إفادة عموم علم الله بكل ما وقع ويقع من خفايا القلوب.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ويتّسق هذا مع تفسير الطبري الذي نص على أن الله لا يخفى عليه شيء من أمور عباده، حتى ما يحدث به المرء نفسه ويضمره قلبه عند النظر[١٨:ص٣٠٣]، فكان المضارع بعد (ما) الموصولة محمولاً على معنى الماضي؛ لأن المقصود الإخبار عن أفعال صدرت وانقضت، لا الوعد بوقوعها.

❖ **قال تعالى:** ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ٢٩﴾**[غافر: ٢٩].**

إن الفعل المضارع (أرى) وقع بعد (ما) الموصولة في قوله تعالى: "ما أُرِيكُم إلا ما أرى" [غافر:٢٩]، فصرفت دلالته من مجرد التجدد في الحاضر إلى معنى الثبوت والتقرر لما استقر في علم فرعون واعتقاده سابقاً، أي: لا أشير عليكم إلا بـ (الذي رأيته واستصوبته) من قبل.

وقد بين ابن عاشور أن الرؤية هنا (علمية) بمعنى الاعتقاد، وهي تشير إلى عزم فرعون المبيت على قتل موسى عليه السلام؛ فجاءت (ما) الموصولة لتجعل من هذا الرأي (صلة) معلومة ومتحققة في ذهنه، مما حول دلالة المضارع إلى الماضي الاستمراري الذي يصف عقيدة ثابتة لا مجرد خاطر وقتي.[١٧:ص١٣٣]

ويتسق هذا مع سياق (المقاطعة) التي أحدثها فرعون لكلام المؤمن، حيث أراد إغلاق باب النقاش بإظهار أن رأيه في قتل موسى هو (الرشاد) الذي قطع بصوابه مسبقاً، فكان المضارع بعد (ما) محمولاً على معنى الرأي المتقرر والقرار الذي اتخذ وانقضى، لا على مجرد رؤية بصرية أو فكرة آنية تولدت لحظة الخطاب.

❖ **قال تعالى:** ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ٥﴾**[فصلت: ٥].**

الفعل المضارع (تدعونا) يدلُّ على الماضي بعد (ما) الموصولة، قال الطبري: " وقال هؤلاء المعرضون عن آيات الله من مشركي قريش إذ دعاهم..."[١٨:ص٣٧٧]، فقد صرَّح بانقلاب دلالة الفعل (تدعونا) إلى الماضي.

❖ **وقالَ تعالى:** ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢٢﴾**[فصلت: ٢٢].**

إن الفعل المضارع (تعملُون) وقع بعد (ما) الموصولة في قوله تعالى: "ممَّا تعملُون" [فصلت:٢٢]، فدل على الماضي، أي: مما عملتموه في حياتكم الدنيا، لا على مجرد العمل المتجدد وقت الخطاب.

وقد بين ابن عاشور أن هذه الآيات نزلت توبيخا لنفرٍ من المشركين ظنوا أن الله لا يسمع كلامهم ولا يعلم أفعالهم التي أخفوها في الدنيا؛ فجاءت (ما) الموصولة لتجعل من (العمل) صلة معلومة ومتحققة الوقوع في الماضي، ثم أتبعها بقوله: "وذَلِكُم ظَنُّكُم الذي ظَننتم" [فصلت:٢٢]، مما يؤكد أن الفعل المضارع (تعملُون) يراد به تلك الأفعال التي صدرت وانقضت وكان (الظن) متعلقا بها حين وقوعها.[١٧:ص٢٧٢]

وعلى هذا، فإن صيغة المضارع في (تعملُون) جاءت لاستحضار صورة أفعالهم الماضية وعرضها وتصويرها في مقام المحاسبة، مع كون الحدث المراد ماضيا متحققا، وهو ما فعلوه بالفعل قبل أن يرديهم ظنهم السيئ، فدلالة المضارع هنا ليست على الزمن المستقبل، وإنما سيق على سنن العربية بعد (ما) الموصولة للدلالة على ثبوت الفعل ووقوعه، مع إفادة شمول علم الله لكل ما وقع منهم من خفايا الأعمال في ماضيهم.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ويتّسق هذا مع ما ذكره ابن عاشور من أن الإرداء(الهلاك) قد حصل لهم بسبب هذا الظن الذي صاحب أعمالهم الماضية[١٧:ص٢٧٢]، فكان المضارع محمولاً على معنى الماضي؛ لأن المقصود الإخبار عن أفعال كانت سبباً في خسرانهم، لا عن أفعال يبتدئونها لحظة التوبيخ.

❖ **وقال تعالى:** ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ٨٢﴾**[الزخرف: ٨٢].**

الفعل المضارع (يصفون) يدلُّ على الماضي بعد (ما) الموصولة؛ لأن المراد به ما وصف به المشركون ربَّهم من الكذب بنسبة الولد إليه، وقد أوضح الطبري ذلك بقوله: "تنزيها لمالك السماوات والأرض... مما يصفه به هؤلاء المشركون من الكذب، ويضيفون إليه من الولد..."[١٨:ص٦٥٨]، فدل على أن الفعل (يصفون) يراد به الماضي في هذا السياق.

ومن ذلك: سورة غافر(٤٣، ٤٤)، وسورة فصلت(٣١، ٤٠)، وسورة الشورى(١٣، ٢٢، ٢٥، ٢٧، ٤٩، ٥١)، وسورة الزخرف(١٢، ١٦، ٢٦، ٣٢، ٧١)، وسورة الجاثية (٤)، سورة الأحقاف(٤، ٨، ٩، ٢٢، ٣٥).

➢ **(لو) الشرطية**

إذا أتى المضارع بعد (لو) الشرطية صرفت دلالته إلى الماضي؛ لأن (لو) تقيد الشرط بالزمان الماضي، بعكس (إن)، فإنها تقيده بالمستقبل، ولهذا قالوا إنَّ الشرط (بإن) سابق على الشرط بـ(لو)، وهذا لأنَّ الزمن المستقبل سابق على الزمن الماضي – عكس ما يتوهم المبتدئون – ألا ترى أنك تقول(إن جئتني غدا أكرمتك) فإذا انقضى الغد، قلت (لو جئتني أمس أكرمتك)[١٦:ص337].

وفي ألفية ابن مالك [٢٠:ص٣١٥]:

وإن مضارعٌ تلَاها صرِفَا إلَى الْمضي نحوُ «لَو يفِي كفَى»

وقال ابن عقيل في قول كثير من (الكامل) [٢١:ص٤٤١]:

لو يسمعون كما سمعتُ كلامها خرُّوا لعزَّة ركَّعا وسجودا

أي: لو سمعوا[٢٢: ص٥١]، واستعمال المضَارع مكان الماضي هنا للدلالة على استمرار أثر سحر كلامها في نفسه.

❖ **ومنه قوله عز وجل:** ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ٦٠﴾**[الزخرف: ٦٠].**

أي: لو شئنا –كما قال ابن عطية–: لو شاء الله لخلق بدلاً من الناس ملائكة يعمرون الأرض ويخلفون بني آدم فيها[١٢ ص٦١].

وأكد ذلك صاحب التحرير والتنوير فقال: "وأنه لو شاء لجعلهم من سكان الأرض بدلاً عن الناس"[١٧: ص٢٤١].

➢ **بعد (إذ)**

إذا أتى الفعل المضارع بعد (إذ) الظرفية خلّصته للمضي؛ لأنها لما مضى من الزمان، قال سيبويه: " وهي لما مضى من الدهر، وهي ظرف بمنزلة مع" [٦: ص٢٢٩]، ولذلك يؤوَّل المضارع بعدها بالماضي، قال أبو حيان في

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ ١٢٧﴾[البقرة:١٢٧]: "يرفع في معنى: رفع، وإذ من الأدوات المختصة للمضارع إلى الماضي؛ لأنها ظرف لما مضى من الزمان، والرفع حالة الخطاب قد وقع" [١٣:ص٥٥٨].

وعلل الألوسي استعمال المضارع مكان الماضي بقوله: "وإذ للمضي وآثر صيغة المضارع مع أنَّ القصة ماضية استحضارا لهذا الأمر ليقتدي الناس به في إتيان الطاعات الشاقة مع الابتهال في قبولها"[١٩:ص383]، يقصد حكاية الحال.

❖ **ومنه قوله تعالى:**﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ١٠﴾ **[غافر: ١٠].**

فقد وقع الفعل المضارع بعد (إذ)، وهي ظرف لما مضى من الزمان، قال الطاهر بن عاشور:"وإِذْ ظَرف للزَّمن الْماضي، أَي حين كُنتم تدعون إِلَى الْإِيمان على لسان الرَّسول ﷺ وذَلك في الدُّنيا بقرينة تُدعون وجيء بِالْمضارعِ في تدعون وتكفرون؛ للدَّلالَة على تكرُّر دعوتهم إِلَى الْإِيمان وتكرُّر كُفْرهم، أَي تجدده"[17:ص٩٥].

المحور الثالث: مخلّصات الفعل المضارع لزمن المضي (غير اللفظية).

➢ **خبر لـ(كان) أو إحدى أخواتها**

يأتي الفعل المضارع بمعنى الماضي إذا وقع في خبر (كان)، كقولك: (كان زيد يتصدق)، فهو إخبار بتصدُّق زيد، فهو ماضٍ لدلالة(كان) عليه [١٣:ص٩٤]، كما ذكرت من قبل.

وورد في فتاوى السبكي: "وتقول: كان زيد يقوم، فصار يقوم ماضيا بعدما كان مشتركا بين الحال والاستقبال؛ لأنَّ دلالة قولنا: زيد يقوم على حال المتكلم، انتقلت بكان إلى الماضي مع بقاء فعل المضارعة على معناه"[٢٣: ص٢٤٤]، والمضارع يدلُّ على استمرار الأمر في الزمن الماضي.

❖ **ومنه قوله تعالى:** ﴿كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٦٣﴾**[غافر: ٦٣].**

قال الزمخشري: "ثم ذكر أن كلَّ من جحد بآيات الله ولم يتأملها ولم يكن فيه همَّة طلب الحق وخشية العاقبة: أفك كما أفكوا" [٢٤:ص١٧٦]، وقد أشار ابن كثير إلى كون الفعل (يجحدون) قد انصرفت دلالته إلى الماضي، أي: مثلما ضلَّ هؤلاء بعبادة غير الله، فقد أفك من قبلهم، فعبدوا غير الله بلا دليل، ولكن بمجرد الجهل والهوى، وجحدوا آيات الله تعالى [٢٥:ص١٥٦].

❖ **ومنه قوله تعالى:** ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ٧٥﴾**[غافر: ٧٥].**

فذلك يقال لهم يوم القيامة، بعد فناء الدنيا والوقوف للحساب، فهذه دلالة واضحة على أن الفعل (تفرحون) قد انقلبت دلالته إلى الماضي؛ إذ وقع خبرا للفعل الناسخ(كان)، وكذلك الفعل(تمرحون)، وهذا ما أشار إليه الطاهر بن عاشور إذ قال:"ذلكم بما كنتم تفرحون تكملة القيل الذي يقال لهم حين إذ الأغلال في أعناقهم، والإشارة إلى ما هم فيه من العذاب.و(ما) في الموضعين مصدرية، أي ذلكم مسبب على فرحكم ومرحكم اللذين كانا لكم في الدنيا"[١٧:ص٢٠٦].

❖ **ومنه قوله تعالى:**﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ٨٣﴾**[غافر:٨٣].**

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فرِح الكافرون بما عند الرسل من العلم فرح استهزاء به وسخرية، كأنه قال: استهزؤا بالآيات فرحين، ودليل ذلك قوله تعالى: "وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن"، ويجوز أن يجعل الفرح للرسل، أي: إن المرسلين عندما رأوا جهل الكفار واستهزاءهم بالحق، وأيقنوا بسوء عاقبتهم وما يلحقهم من العذاب على جهلهم واستهزائهم: فرحوا بما آتاهم الله تعالى من العلم، وشكروا الله عليه، وحاق بالكافرين جزاء استهزائهم، ويمكن أن يريد بما فرحوا به من العلم: علمهم بأمور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها[٢٤:ص١٨٢].

❖ **ومنه قوله تعالى:** ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ٨٥﴾**[غافر: ٨٥].**

أشار ابن عاشور[١٧:ص٢٢٢] إلى أنَّ في الآية عدولًا عن أن يقال: فلم ينفعهم، إلى قوله: فلم يكن ينفعهم لدلالة فعل (كان) على أن خبره لازم الثبوت لاسمه، فلما أُريد نفي ثبوت النفع إياهم بعد فوات وقته عدل إلى نفي الفعل (يكن) الذي خبره ينفعهم، وقد أكّد الزمخشري[٢٤:ص١٨٣] ذلك بقوله: "فإن قلت: أيُّ فرق بين قوله تعالى "فلم يك ينفعهم إيمانهم" وبينه لو قيل:(فلم ينفعهم إيمانهم)؟ قلت: هو من كان، في نحو قوله:﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ ٣٥﴾ [مريم: 35] والمعنى: فلم يصح ولم يستقم أن ينفعهم إيمانهم".

ينظر كذلك: سورة غافر(٥٠، ٧٣، ٨٢)، وسورة فصلت(١٥، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٨، ٢٧، ٤٨)، وسورة الشورى(٢٠)، وسورة الزخرف(٧، ٧٢)، وسورة الجاثية(١٤، ١٧، ٢٧، ٢٩، ٣٣)، وسورة الأحقاف(١٤، ٢٠، ٢٦، ٢٨).

➢ **حال عاملها فعل ماضٍ**

تنتقل دلالة الفعل المضارع إلى الماضي، إذا وقع المضارع حالًا عامله فعل ماض[١٥:ص٣٢٨].

❖ **ومن ذلك قوله تعالى:**﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ٢٩﴾ **[الأحقاف: ٢٩].**

فجملة (يستمعون) في محل نصب حال من (نفر) والعامل فيها الفعل الماضي (صرفنا)[٢٦:ص٧٧].

وبذلك يتبين ورود عدد من المخلّصات التي تصرف الفعل المضارع إلى زمن المضي في سور آل حم، وقد تنوعت هذه المخلّصات بين: (اللفظية العاملة، واللفظية غير العاملة، وغير اللفظية)؛ فمن **المخلصات اللفظية العاملة**، وردت:(لَم)، ولم ترد (لمَّا الجازمة)، ومن **المخلّصات اللفظية غير العاملة**، وردت:(ما الموصولة)، و(لو الشرطية)، ومجيء الفعل المضارع بعد (إذ الظرفية)، أمّا في **المخلّصات غير اللفظية**، فقد ورد ذلك بوقوع الفعل المضارع خبرا لـ(كان) أو إحدى أخواتها، وكذلك بوقوعه حالًا عامله فعل ماضٍ.

الخاتمة:

خلص هذا البحث إلى عدد من النتائج المتعلّقة بمخلّصات الفعل المضارع لزمن المضي في سور آل حم، يمكن إبرازها في النقاط الآتية:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

- يتخلّص الفعل المضارع لدلالة الزمن الماضي في سور آل حم عند اقترانه بـ(لم) الجازمة، أو وقوعه بعد (ما) الموصولة، أو (لو) الشرطية، أو (إذ).
- يتعين زمن المضي للفعل المضارع إذا وقع خبرا لـ(كان) أو إحدى أخواتها.
- يخلص الفعل المضارع لدلالة المضي إذا جاء حالاً وكان عامله فعلاً ماضيا.
- أسهمت هذه المخلّصات في نقل دلالة الفعل المضارع من الاحتمال بين الحال والاستقبال إلى المضي نقلاً واضحا لا يوقع فَي لبس.
- تنوعت مخلّصات الفعل المضارع لزمن المضي بين مخلِّصات لفظية عاملة، ومخلِّصات لفظية غير عاملة، ومخلّصاتَ غير لفظية.
- لم تكنَ القرينة اللفظية وحدها كافية في بعض المواضع لتخليص الدلالة الزمنية، بل تضافرت معها قرائن سياقية ومعنوية.
- لم يرد في سور آل حم شواهد لبعض المخلِّصات النظرية التي ذكرها النحويون، مما يؤكد أن التطبيق القرآني لا يستوعب جميع الإمكانات التقعيدية.
- أثبتت الدراسة أن الصيغة الصرفية للفعل المضارع تمثّل الأصل في الدلالة الزمنية، غير أنها تظل قابلة للتحول إلى زمن المضي بوجود قرائن مخلّصة.
- أكدت النتائج أن السياق القرآني هوَ العامل الحاسم في توجيه الدلالة الزمنية للفعل المضارع، لا الصيغة وحدها.

وفي ضوء هذه النتائج، يتبين أن البحث قد حقّق أهدافه المتمثّلة في حصر مخلّصات الفعل المضارع لزمن المضي في سور آل حم، وبيان أثر السياق في تحديد الزمن المقصود، والكشف عن تَضافر الصيغة الصرفية مع القرائن النحوية والدلالية، وأجاب عن أسئلته المتعلّقة بأنواع هذه المخلّصات، وأثرها في المعنى القرآني، وقد أبرزت هذه النتائج عناية العرب بالمعنى والقصد، وحرصهم على توجيه الدلَالة الزمنية للفعل بما يخدم المقام والسياق، لا بمجرد الصيغة المجردة، وبذلك جمع البحث بين الوصف النظري والتطبيق العملي، مبرزا مرونة العربية ودقّتها في التعبير عن الزمن في السياق القرآني.

والله ولي التوفيق

والحمد لله رب العالمين

CONFLICT OF IN TERESTS

There are no conflicts of interest

المراجع:

- القرآن الكريم.

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ج٣، دار الفكر، ١٩٧٩م.

[2] ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[3] الجرجاني،عبد القاهر ،المفتاح في الصرف،تحقيق: د.علي توفيق الحمد، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م.
[4] ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل لابن يعيش، ط١، لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
[5] الأنباري، كمال الدين، أسرار العربية، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٩٩٩م.
[6] سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، ج١، القاهرة، مكتبة الخانجي.
[7] الدسوقي، محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج٢، لبنان، المكتبة العصرية.
[8] ناظر الجيش، محمد بن يوسف، شرح التسهيل المسمى "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد" تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، ط١،ج١، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٢٨هـ.
[9] السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج١، مصر، المكتبة التوفيقية، د ت.
[10] الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب، ط٣، ج١، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
[11] ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ج٢، مصر، دار النهضة.
[12] ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، ج٥، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
[13] الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، بعناية: صدقي محمد جميل العطار، لبنان، دار الفكر، ٢٠٠٠م.
[14] الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: يوسف حسن عمر، ط٢،ج٤، بنغازي، جامعة قاريونس، ١٩٩٦م.
[15] السامرائي، فاضل، معاني النحو، ط١، الأردن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
[16] ابن هشام، جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط٦، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٥م.
[17] ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج٢٤-٢٥، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
[18] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: د. عبد الله التركي، ط١، ج٢٠، مصر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠١م.
[19] شهاب الدين محمود الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د ت.
[20] ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، الخلاصة في النحو، تحقيق:عبد المحسن محمد القاسم، ط٤، المدينة المنورة، ٢٠٢١م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[21] الخزاعي، كثير بن عبد الرحمن بن الأسود، ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه د.إحسان عباس، لبنان، دار الثقافة، ١٩٧١م.

[22] ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠، ج٤، القاهرة، دار التراث، ١٩٨٠م.

[23] تقي الدين علي بن عبد الكافي، فتاوى السبكي، ج١، لبنان، دار المعرفة.

[24] الزمخشري، جار الله محمود، الكشاف، تحقيق: الشيخ عادل أحمد وآخرون، ط١،ج٤، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٩٩٨م.

[25] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة،ط٢،ج٧، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.

[26] الخطيب، عبد اللطيف محمد، وآخران، التفصيل في إعراب آيات التنزيل، ط١، ج١٣، الكويت، مكتبة الخطيب للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq